# البحوث الإجرائية أسلوب منهجي لمعالجة بعض القضايا التربوية

الدكتور/ بيومي محمد ضحاوي
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية
كلية التربية بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس

## مقدمة :

يندر أن يمر يوم دون أن يواجه الإنسان مشكلة (بسيطة أو مركبة) تجعله يتساءل عن أسبابها والبحث عن كيفية حلها ، ويذخر الميدان التربوي بالمشكلات التي تحتاج إلى جهود الباحثين التربويين وغير التربويين لحلها ، والارتقاء بمستوي الأداء ، وتحسين مخرجات التعليم . الأمر الذي يزيد من أهمية البحوث التربوية بصفة عامة، والبحوث الإجرائية بصفة خاصة (زيد الهويدي، ٢٠٠٢ ،ص ١٩٩ ).

وترتبط البحوث الإجرائية بالممارسة التفكرية ، فالبحث الإجرائي والممارسة التفكرية وجهان لعملة واحدة هي حل المشكلات ، وأولى الناس بحل هذه المشكلات هم أصحابها من التربويين إداريين كانوا أم فنيين ، وهو ما يتطلب امتلاك المعارف والمهارات اللازمة للقيام بالبحث الإجرائي لكلا الفريقين. ( عبد اللطيف حسين حيدر ، ٢٠٠٤ ، ص ٥١ )، وانظر أيضا (بيومى ضحاوى وأحمد حسين الصغير، ٢٠٠٤ ، ص١-٣) .

لذلك ظهرت الحاجة إلى فهم البحث الإجرائي ، وكيفية القيام به ، ليتمكن الممارسون للعمل التربوي من مواجهة التحديات وحل المشكلات ، وإنتاج المعارف وبنائها بما يتناسب مع الاتجاهات التربوية الحديثة ، وليوفر أداة منهجية للتفكر تساعدهم على النمو المهني ، وتحسين ممارساتهم المهنية من خلال تطبيق عمليات التفكر والتأمل في هذه الممارسات . ولمعالجة الموضوع يمكن عرض المحاور التالية: (بيومى ضحاوى و أحمد الصغير، ٢٠٠٤،ص ٨-١٥)

## أولا : مفهوم البحث الإجرائي :

هناك عدة تعريفات للبحث الإجرائي أبرزها ما يلي :

أ- طريقة منهجية وعملية لإيجاد إجابات لبعض الأسئلة التي تتضمن مستويات مختلفة والتي تثار في المؤسسة التربوية (McLaughlin , James, ٢٠٠٠, p. ٢٨٦ ) .

ب- عملية منظمة تعتمد على الاستقصاء الذي يهدف إلى تشخيص المشكلات والعمل على حلها داخل المؤسسة التربوية، وهو ما يسهم في تحسين المعرفة المهنية وتجديد الممارسات المهنية. (Llovens, Mary, ١٩٩٤ , p .٤)

ت- نوع من الأبحاث التي يقوم بها شخص يواجه مشكلات معينة في ميدان عمله أو حياته العملية ، ويضع خطة لحل هذه المشكلات ، فهو أسلوب بحث يعتمد على مشكلات مباشرة توجه لإيجاد حل لهذه المشكلات ( ذوقان عبيدات وسهيله أبو السمير ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٧ ) .

ث- عملية منضبطة تعتمد على الاستقصاء ، وتهدف إلى مساعدة الممارس المهني على تحسين أدائه وتطوير ممارساته المهنية ( Sagor , Richard , ٢٠٠٠, p. ٣ )

## ثانيا : أهداف البحث الإجرائي :

يقوم البحث الإجرائي على أداة مهمة هي التفكر ، والتفكر يرافق ويلي الممارسة المهنية ، ويهدف إلى تحسينها ، والتوصل إلى معارف وخبرات جديدة ، مما يوفر فرصاً عديدة لتنمية العاملين في الميدان التربوي مهنياً ويمكن تلخيص الأهداف الرئيسية للبحث الإجرائي في الآتي : ( عبد اللطيف حسين حيدر ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٣) وانظر أيضا (Sagor , Richard , ٢٠٠٠ . pp. ٧-٨) .

أ- تكوين الشخصية المهنية المتفكرة .

ب- تجديد الممارسة المهنية وتحسين الأداء المهني في المؤسسات التربوية .

ت- بناء ثقافة مهنية في المؤسسات التربوية.

ث- تنمية روح حل المشكلات لدى الممارسين التربويين في الميدان .

ج- خلق فرص للتنمية المهنية للعاملين في الميدان التربوي .

**ثالثا : أنواع البحوث الإجرائية :**

صنفت كالهون (Calhoun, Emily, ١٩٩٣, pp ٦٣-٦٥) البحوث الإجرائية إلى مايلى :

أ- البحث الإجرائي الفردي :

هو البحث الذي يقوم به الممارس المهني داخل حجرة الدراسة ، ويتناول فيه مشكلة معينة ترتبط باستراتيجيات التدريس ، أو بمعارف الدارسين ، أو بسلوكهم الاجتماعي ، ويعمل على حلها .

ب- البحث الإجرائي التعاوني :

هو بحث يتعاون في إجرائه عدد من الممارسين المهنيين ، ويركز على مشكلات تحدث داخل حجرة الدراسة أو داخل عدد من الحجرات، وقد يشارك في البحث إداريين أو أساتذة من الجامعة .

ج- البحث الإجرائي على مستوي المؤسسة التعليمية :

هو بحث يشارك فيه جميع الممارسين المهنيين ، بهدف حل مشكلة ما ، أو تحسين أدائهم ومن ثم تحسين أداء المتعلمين ، أو تحسين الأداء المؤسسي بشكل عام .

ويتم اختيار وتحديد نوع البحث الإجرائي المطلوب إنجازه في ضوء عناصر أساسية هي : (عبد اللطيف حسين حيدر ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠١-١٠٣ ) .

١- الغرض من البحث الإجرائي، وطبيعة عملية البحث بمعنى هل يحتاج القيام به إلى ممارس مهني واحد أم مجموعة من الممارسين أم جميع العاملين بالمؤسسة التربوية .

٢- يحدد الممارس المهني نوع البحث الإجرائي بناء على الدعم الذي سيحصل عليه مادياً كان أم فكرياً.

٣- حجم البيانات المطلوبة ، فعلى الممارس المهني أن يختار نوع البحث في ضوء قدرته على الحصول على البيانات المطلوبة وحجم المساعدة التي سيتلقاها .

٤- يتم اختيار البحث الإجرائي في ضوء عدد المستفيدين من البحث هل ممارس مهني واحد أم عدد من الممارسين المهنيين أم كل العاملين في المؤسسة التربوية ،

وبذلك يمكن التحرك من البحث الفردي إلى التعاوني إلى البحث على مستوي المؤسسة

**رابعا : خطوات البحث الإجرائي :**

تبين مما سبق أن البحث الإجرائي يقوم به الممارس المهني بمفرده ، أو بالاشتراك مع مجموعة من الزملاء بالمؤسسة التربوية ، أو يقوم به جميع من يعملون بالمؤسسة ، وأياً كانت طرق المشاركة في القيام بالبحث الإجرائي ، ففي جميع الحالات هناك خطوات علمية أساسية لتنفيذه يمكن تلخيصها فيما يلي : (Sagor, Richard, ٢٠٠٠ , p ٣-٧) وانظر أيضا إلى(عبد اللطيف حسين حيدر، ٢٠٠٢، ١٢١-١٢٢ ) .

أ- اختيار وتحديد مشكلة البحث :

يبدأ البحث الإجرائي بالتفكر الجاد والمباشر لتحديد موضوع أو مشكلة تشغل بال الممارس المهني أو الباحث ، ويعد اختيار المشكلة وتحديدها الخطوة الأولي ، وعلى الباحث أن يراعي في تحديد المشكلة واختيارها أن تكون في إطار عمله ويمكن أن يغير فيها مباشرة ، وتكون لها علاقة بأوجه التغيير التي يرغب في تحقيقها ، وأن يعمل على صياغة المشكلة بلغة سهله وبسيطة يمكن معالجتها بسهولة.

ب- وضع فروض للبحث :

وهنا يعمد الباحث إلى وضع فروض للبحث ، وهي عبارة عن إجابات محتملة للمشكلة التي يدرسها ، وهي نقطة تحول تساعد الباحث في تحليل الموضوع الذي يدرسه بدقة ، وتوجهه إلى المعلومات والمعارف التي يجب أن يبحث عنها ، بدلا من تشتت جهوده دون غرض محدد ، بل وتساعده على تحديد الإجراءات الملائمة لمشكلته .

ج- تكوين معرفة كافية بموضوع البحث :

حيث يقوم الباحث بدراسة متعمقة للأدب التربوي، مستهدياً بالفروض التي توصل إليها .

د- جمع المعلومات والتحقق من صحة الفروض :

وهنا يقوم الباحث بوضع تصميم دقيق للإجراءات التي سيتبعها في بحثه ، فيعمل على تحديد الأدوات المتاحة ، ووضع خطة لجمع المعلومات والبيانات التي يتحقق بها

من صحة الفروض ، كما يتعين على الباحث توقع بعض التغيرات والأحداث ، وهو ما يتطلب قدراً من المرونة .

هـ- تنفيذ الإجراءات وتنظيم وتحليل وتفسير البيانات :

وهنا يقوم الباحث بتطبيق الإجراءات التي صممت لإحداث التغيير ، حيث يستخدم الباحث الأدوات التي تم تحديدها سابقاً ، فقد تكون ملاحظات أو إجراء مقابلات أو تطبيق استبيانات أو تحليل وثائق ، وكلما جمع الباحث بيانات حول المشكلة يعمل على دراستها والتفكر فيها وفحصها بطريقة تأمليه وتحليلية ، ثم يقوم بتنظيم البيانات وتفسيرها من أجل مساعدته على طرح بدائل أو إجابات لفروضه السابقة .

و- التطبيق :

يباشر الباحث توظيف النتيجة التي وصل إليها في معالجة المشكلة عملياً . ويتابع النتائج فإن أدت إلى تغيير نحو الأفضل فهذا يعنى حل المشكلة ، وإلا فإنه يعود إلى فحص الموقف من جديد.

ز- كتابة تقرير البحث :

وهنا يوثق الباحث النتائج التي توصل إليها في حل المشكلة ، بهدف تنظيم أفكاره وإشراك الآخرين للاستفادة من نتائج بحثه ومناقشتها معاً والتفكر فيها بصورة أكثر عمقاً ، وهو ما يسهم في النمو المهني للعاملين في الميدان التربوي وخلق مجتمع للتعلم .

## خامساً: أدوات البحث الإجرائي :

يعتمد البحث الإجرائي على مجموعة من الأدوات التي تساعد الباحث على جمع المعلومات ومنها الملاحظة والمقابلة وتحليل المحتوي والاستبيانات ، وفيما يلي توضيح ذلك ( عبد اللطيف حسين حيدر، ٢٠٠٤، ص ١٤٢-١٥١ ) وأنظر أيضا ( إخلاص محمد عبد الحفيظ ومصطفي حسين باهي ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٢-٩٤) .

١) الملاحظة :

هي نشاط يقوم به الباحث لمشاهدة موقف معين ، وتسجيل ملاحظاته بطريقة منهجية ، حيث يحدد الباحث جانب السلوك الذي يخضع للملاحظة بدقة ووضوح .

٢) المقابلة :

هي محادثات يقوم خلالها الباحث بطرح عدد من الأسئلة على من يقابله ، وهي أسئلة تتعلق بموضوع البحث بهدف فهم أعمق للمشكلة والحصول على معلومات تفيد الباحث في تفسير المشكلة ومن ثم مساعدته على إيجاد الحلول البديلة ، وقد تكون المقابلة عبارة عن أسئلة مفتوحة الإجابة أو مقيدة الإجابة أو خليط منها،وقد تكون المقابلة فردية أو جماعية ( مجموعات المناقشة ) .

٣) تحليل المحتوي :

وهو أسلوب يساعد الباحث على تحليل محتوي الوثائق وهي مصادر جاهزة للمعلومات كالسجلات القصصية ويوميات المعلم وصحف التفكر وغيره ، وهي توفر مصدر مهم للمعلومات ، يساعد على توفير أدلة توضح الموضوع أو المشكلة التي يتناولها بالدراسة .

٤) دراسة الحالة :

وهي أسلوب هام يستخدم في البحوث الإجرائية ، حيث يزود الباحث بمعلومات دقيقة عن الحالة التي يدرسها ، وهذه الحالة يمكن أن تكون سلوك المتعلمين أو مشكلة في البيئة الصفية ، أو طريقة تدريس أو غيره من الحالات في المجتمع التعليمي ، ودراسة الحالة ذات طبيعة كيفية وهي تمثل أداة للحصول على المعلومات وتحليلها وتفسيرها للمساهمة في توضيح أبعاد الحالة واقتراح البدائل بشأنها.

٥) المسوحات والاستبيانات :

هي مجموعة من الأسئلة المقننة التي تدور حول جانب محدد من مظاهر شخصية الفرد ، أو حول موقف معين ، وتكون معدة ومكتوبة بشكل منظم ويتم تصحيحها وتفسيرها بطريقة منظمة وتفيد المسوحات والاستبيانات في فهم اتجاهات المتعلمين وأفكارهم ، ومعارفهم .

## سادسا : أخلاقيات البحث الإجرائي :

البحث الإجرائي شأنه شأن البحوث العلمية الأخرى ، يتم إجراؤه في ظل دستور أخلاقي يوجه عمل الباحث ، الذي يحرص من خلاله على التأكد من صحة وصدق

المعلومات ، هذا فضلاً عن سرية المعلومات والبيانات سواء كانت عن المتعلمين أو أحوالهم الاجتماعية أو عن الزملاء ، كما يحرص على قيم البحث العلمي وضوابطه .

**سابعا: تقييم البحث الإجرائي :**

يمكن الحكم على مدى جودة البحث الإجرائي من خلال مجموعة من المعايير التي ترتبط بموضوع البحث ، وهذه المعايير تتمثل في الصياغة الواضحة للمشكلة والاستعانة بالأدب التربوي لتوضيح جوانب المشكلة أو الموضوع ، وصياغة أهداف البحث ومدى ارتباطها بالمشكلة ومنهجية تنفيذ الإجراءات ، وطريقة عرض النتائج وتفسيرها ، وكتابة ملخص البحث .

**ثامنا: أمثلة لبحوث إجرائية :**

أ- يش بعض المعلمين من عملية تقويم أدائهم في المدرسة حيث يري البعض أنها عملية ذاتية أكثر منها موضوعية ، كما أنها لا تسهم في تحسين أدائهم ، ولا تشكل دافعاً للنمو المهني " . *كيف يمكن تحسين عملية تقويم أداء المعلمين بالمدرسة* ؟

ب- زاد الاهتمام بدمج الحاسوب في العملية التعليمية ، لما له من فوائد عديدة ، إلا أن المعلم لاحظ عند التدريس باستخدام الحاسوب ، أنه يؤثر سلباً على التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ وعلى التعلم التعاوني . كيف يحسن المعلم من أداء التلاميذ ويزيد من تفاعلهم الاجتماعي وتعلمهم بروح الفريق من خلال استخدام الحاسوب ؟

ت- يؤكد الأدب التربوي على ضرورة معرفة المعلم بالمحتوي ، والمعلم كممارس مهني يعرف ما يمكن أن يواجه تلاميذه من صعوبات في المادة الدراسية على تنوعهم ، وكيف يقدمها لهم بشكل مبسط ويتغلب على هذه الصعوبات ؟

ث- لاحظ المعلم تدنى مستوي ثلاثة تلاميذ في الفصل في مادة اللغة العربية . كيف يعرف أسباب تدنى مستواهم ؟ وكيف يقدم حلاً لهذه المشكلة ؟

ج- لاحظ المعلم في الصف أن أحد التلاميذ شارد الذهن باستمرار لا يركز ، وغير متفاعل مع زملائه ، ولا يتحدث مع أحد ، وأن دافعيته للتعلم منخفضة . كيف يعرف المعلم أسباب هذه المشكلة ، وكيف يصل إلى حل لها ؟

## المراجع


١) إخلاص محمد عبد الحفيظ ومصطفي حسين باهي ( ٢٠٠٠ ) . طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية . القاهرة : مركز الكتاب للنشر .

٢) بيومى محمد ضحاوى وأحمد حسين الصغير(٢٠٠٤). المسئوليات المهنية ، مقرر تدريبى ضمن برنامج تطوير قيادات التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة، كلية التربية جامعة الإمارات ، العين .

٣) ذوقان عبيدات وسهيلة أبو السميد ( ٢٠٠٢ ) البحث العلمي : البحث النوعي والبحث الكمي . الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤) زيد الهويدي ( ٢٠٠٢ ) . مهارات التدريس الفعال . العين : دار الكتاب الجامعي .

٥) عبد اللطيف حسين حيدر ( ٢٠٠٤ ) . البحث الإجرائي بين التفكر في الممارسة المهنية وتحسينها . الإمارات : دار القلم .

٦ - Calhoun , Emily F. (١٩٩٣).Action Research: Three Approaches . Educational leadership , Vol . ٥١ , No. ٢ .

٧-Llovens, Mary B. (١٩٩٤). Action Research : are teacher finding their voice ? the Elementary School Journal. Vol . ٩٥ , No. ١ .

٨-Mclaughlin , James ( ٢٠٠٠) Just because it's happening doesn't Mean it's working : using action research to improve practice in middle schools , Phi Delta Kappa . Vol . ٤٢, No. ٤ .

٩-Sagor, Richard (٢٠٠٠). Guiding School Improvement With Action Research ,U.S.A: the Association for Supervision and Curriculum Development.